# حكم المنية في البرية جار

## الشاعر أبو الحسن التهامي*

حكم المنية في البرية جار ... ما هذه الدنيا بدار قرار

بينا يرى الإنسان فيها مخبرا ... حتى يُرى خبراً من الأخبار

طُبعتْ على كدر وأنت تريدها ... صفواً من الأقذار والأكدار

ومُكلّفُ الأيام ضد طباعها ... مُتطلّبٌ في الماء جذوة نار

وإذا رجوتَ المستحيل فإنما ... تبني الرجاء على شفير هار

فالعيش نوم والمنية يقظة ... والمرء بينهما خيالٌ سار

فاقضوا مآربكم عجالا إنما ... أعماركم سفرٌ من الأسفار

إني وُترتُ بصارم ذي رونق ... أعددته لطلابة الأوتار

والنفس إن رضيت بذلك أوأبت ... منقادة بأزمّة المقدار

يا كوكبا ما كان أقصر عمره ... وكذاك عمر كواكب الأسحار

وهلال أيام مضى لم يستدر ... بدراً ولم يمهل لوقت سرار

عجل الخسوف عليه قبل أوانه ... فمحاه قبل مظنة الإبدار

واستّل من أترابه ولداته ... كالنصلة استلت من الأغمار

* هو علي بن محمد بن فهد، أبو الحسن التهامي الشاعر، وهو من الشعراء المحسنين المجيدين. مولده ومنشؤه باليمن، وقرأ على الشام وسافر منها إلى العراق، ولقي الصاحب بن عبّاد، وقرأ عليه، وأقام ببغداد، وروى بها شعره، ثمّ عاد إلى الشام. وكان متورّعاً، صَلِفَ النفس، متقشّفاً. وقصيدته في رثاء ولده طويلة اخترنا منها هذه الأبيات.

فكأن قلبي قبره وكأنه ... في طيّه سرٌ من الأسرار

إن يمتطِ صفراً فرب مُقَمَّم ... يبدو ضئيل الشخص للنظار

إن الكواكب في علو محلها ... لترى صغاراً وهي غير صغار

ولقد المعزّى بعضُه فإذا مضى ... بعض الفتى فالكل في الآثار

أبكيه ثم أقول معتذراً له ... وَقَفَتْ حين تركتَ آلاف دار

جاورتُ أعدائي وجاور ربه ... شتان بين جواره وجواري

أشكو بعادك لي وأنت بموضع ... لولا الردى لسمعتَ فيه مزاري

والشرق نحو الغرب أقرب شقة ... من بعد تلك الخمسة الأشبار

ولقد جريتَ كما جريتُ لغاية ... فبلغتَها وأبوك في المضمار

فإذا نطقتُ فأنت أول منطقي ... وإذا سكتُ فأنت في أضماري

أخفي من البرحاء ناراً مثل ما ... يخفي من النار الزناد الواري

وأخفّض الزفرات وهي صواعق ... وأكفكف العبرات وهي جوارٍ

وشهاب نار الحزن إن طاوعته ... أورى وإن عاصيته متوارٍ

وأكفُّ نيران الأسى ولربما ... غلب التبصر فارتمت بشرارٍ

قصرت جفوني أم تباعد بينها ... أم صُوِّرتْ عيني بلا أشفارٍ

جفت الكرى حتى كأن غراره ... عند اغتماض العين وخزُ غرارٍ

أحيي الليالي الثُمْ وهي تُميتني ... ويُميتهن نبلُغ الأسحارِ